خطبة الجمعة السديس المتقاعدين

خطب الشيخ عبد الرحمن السديس في أحد خطب الجمعة من على منبر رسول الله -صلّى الله عليه وسلم- خطبة الجمعة السديس المتقاعدين، والتي جاء فيها بعد الحمد والثناء على الله تعالى والصلاة على رسوله والشهادتين ما يأتي:

أيها المسلمون: تعيش الأمةُ الإسلاميةُ شهرًا من أشهر الله الحرام، قال الله -تعالى-: (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ)[التَّوْبَةِ: ٣٦]، قال المفسِّرون -رحمهم الله-: "أي: بالمعاصي". وعن أبي بكرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ، ثَلَاثٌ مُتَوَالِيَاتٌ: ذُو القَعْدَةِ، وَذُو الحِجَّةِ، وَالمُحَرَّمُ، وَرَجَبُ مُضَرَ؛ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى، وَشَعْبَانَ"(متفق عليه). إخوةَ الإيمانِ: ليس بخافٍ على أولي الألباب أنَّ حياة الإنسان ما هي إلا مراحلُ، وعُمُرُه فيها منازلُ، وإنَّ ممَّا قررَتْه المدنيةُ الحديثةُ، والنظامُ العالميُّ المعاصِرُ؛ تلك النُّظُمُ الوظيفيةُ، والقواعدُ التنظيميةُ للأعمالِ والوظائفِ، والإنسان يتقلَّب في مراحل حياته بين الأعمال ودرجاتها، والوظائف وترقياتها، حتى يبلغ درجةَ التقاعدِ؛ وتلك قضيةٌ آنِيَّةٌ مهمةٌ لفئةٍ عزيزةٍ غاليةٍ قدَّمَتْ زهرةَ شبابها، ولُبَابَ أعمارها، في خدمة دِينها ووطنها ومجتمعها، تكدَح في أعمالها ثم تترجَّل عنها؛ لتُتِيحَ المجالَ الوظيفيَّ لغيرها من الشباب الصاعد، وهكذا تمضي الحياةُ بنا في تقلُّباتها وتنقلاتها، وصدق رب العالمين -سبحانه-: (وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ) [آلِ عِمْرَانَ: ١٤٠] وهذا التصنيف الوظيفي -غير متقاعِد ومتقاعِد- ليس نهايةَ المطاف، وليس حُكمًا على الإنسان بالموت الزُّعاف، وليس مَنْعًا للمتقاعِدِينَ من مزيدِ العطاءِ في خدمة دينِهم ووطنِهم وولاةِ أمرِهم ومجتمعهم في ميادينَ أخرى، فهذا تصنيفٌ لا يَصلُح أن يسري أبدًا على بقيةِ حياةِ المتقاعِدِ، إذ إن المتقاعِدَ قد وُلِدَ ولادةً جديدةً، وصاحبُ الهمةِ العاليةِ إذا بلَغ هدفًا بحَث عن هدفٍ آخَرَ مثلِه، أو أَسْمَى منه ليصل إليه، ولا يُوقِفه عن استباقه لمجدِ الدنيا والآخرةِ إلا توقُّفُ نَفَسِه أو ضَعْفُ ذاته.

إخوةَ الإيمانِ: إن الواجب على العبد أن يكون قدوةً في طاعة الله -تعالى-، وطاعة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، وطاعة أُولِي الأمر بالمعروف، خاصةً في ظل الأزمات والنوازل والجوائح، التي تحتاج إلى تكاتُف وتعاوُن الجميع، ولا يزال التذكير مستمرًّا بأهمية التقيُّد بالإجراءات الاحترازية، والتدابير الوقائيَّة، والاشتراطات الصحيَّة؛ حرصًا على صحتكم وصحة وسلامة غيركم من أُسَرِكم وأبنائكم وإخوانكم المسلمين، وهذه الإجراءات والاحترازات من الأخذ بالأسباب التي جاءت بها شريعتُنا الغرَّاءُ، فالتقيُّد بالإجراءات الاحترازية واجب دينيٌّ، ومقصِد شرعيٌّ، ومطلَبٌ وطنيٌّ، ومسلَكٌ حضاريٌّ، ونُبْلٌ قِيَمِيٌّ، وأمانٌ حيويٌّ، ووقاءٌ صحيٌّ، ورقيٌّ اجتماعيٌّ. فكونوا -يا رعاكم الله- على قدر المسؤولية، وعونًا للجهات المعنية؛ تحقيقًا لقوله -تعالى-: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى)[الْمَائِدَةِ: ٢]، وتفعيلًا لشعار "نتعاوَنْ ولا نتهاوَنْ"، لا سيما مع انتشار الموجة المتجدِّدة والسلالة المتحوِّرة من هذه الجائحة والمنحنى المقلِق في ارتفاع الإصابات؛ مما يتطلَّب الحذرَ والجديَّةَ في تطبيق الاحترازات، خاصةً التباعُد الجسدي، وعدم التجمُّعات، ولُبْس الكمامات، والحرص على غسل اليدين وتعقيمهما، وأن تكون المصافَحة في القلوب.